

اللغة
العربية
وآدابها

في أدوات التحضير

د. سعد حسن حمودة

مدرس بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية التربية - جامعة المنصورة

في أدوات التحضيض
د. سعد حسن حمودة

المحتويات

١

اللغة العربية وآدابها

- في أذوات التحضيض
د. سعد حسن حمودة ٣
- الطيف في شعر البحتري الصور والدلالات
د. ناهد أحمد السيد الشعراوي ٣٥
- المفارقة في أدب طه حسين دراسة في جنة الشوك
د. نجوى محمد حسين صابر ٧٢
- من المنظور النفسي في الإبداع "التعريب في التصنية الشعرية الحديثة محورا"
د. نصر عباس ١١٢

١٤٧

التاريخ

- كردستان العراق : ملاقات المشائر بالسلطة ١٩٠٨ - ١٩١٤
د. خالد السعدون ١٤٩
- الأسس التي اعتمدها عليها الأمويون لإثبات حقهم في الخلافة
د. زينة مرزوق المعاينة ١٨٢
- علاقة الكويت بالدولة العثمانية منذ التأسيس حتى عام ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م
د. فيصل عبد الله الكندري ٢٠٢
- المساعدات الاقتصادية بين دول الشرق الأدنى القديم وأبعادها السياسية والإقتصادية
د. وفاء أحمد السيد بدار ٢٢٢

٢٦٣

الجغرافيا وتنظم المعلومات الجغرافية

- اللغات في العالم من منظور جغرافي
أ. د. محمد خميس الزوكة ٢٦٥
- التطور الجيومورفولوجي لمنطقة مصب رشيد خلال القرن العشرين
د. ممدوح تهاى عقل ٢٩٩

٣٨٧

علم الاجتماع

- إرتداء الحجاب ونسق الضبط الاجتماعي في المجتمع الريفي والحضري
دراسة سوسيو أنثروبولوجية بين الطالبات الجامعيات
د. هاتن محمد عبد الغفار شريف ٣٨٩

٣٤٥

الأنثروبولوجيا

- الجريمة والسلوك الإتحراقي في ظل العولمة الثقافية
دراسة أنثروبولوجية لجرائم الإنترنت
د. مصطفى عمر حمادة ٤٤٧

٤٩٣

مراجعات الكتب:

- الصناعات الغذائية في مصر، تحليل في التنظيم المكاني والتركيب والأداء
عرض أ. د. محمد إبراهيم رمضان ٤٩٣
- النظرية السياسية التسوية
عرض أ. هاني خميس أحمد عبده ٥٠٨

مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية



مستشارو التحرير

أ.د. لطفى عبد الوهاب يحيى
أ.د. عمر عبد العزيز عمر
أ.د. محمد علي الكردى
أ.د. فتحى محمد أبو عيانة
أ.د. محمد أحمد بيومى
أ.د. خليل حلمى السيد خليل
أ.د. محمد عباس إبراهيم
أ.د. أولجا مطر محمد غازى

سكرتير التحرير

الآنسة / شيرين لطفى

إشراف وإخراج فنى

عبد الفتاح محمود الحضرى

الرئيس

أ.د/ جمال محمود حجر

عميد الكلية

نائب الرئيس ورئيس التحرير

أ.د/ محمود أحمد نجلة

ومعيل الكلية لدراسات العليا والبحوث



تقدم البحوث وتوجه جميع المراسلات
باسم الأستاذ الدكتور / وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث
ورئيس تحرير مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية
الشاطبي - الإسكندرية
جمهورية مصر العربية

افتتاحية العدد

بين يدي القارئ العزيز العدد الثالث والخمسون من مجلة كلية الآداب- جامعة الإسكندرية في ثوبها الجديد الذي بدأناه مع العدد الأول بعد الخمسين.

وتصانف الإعداد لإخراج هذا العدد مع تعييني عميداً للكلية، وما ترتب على ذلك من إعادة ترتيب الأمور فتحملت مسئولية رئاسة مجلس الإدارة إلى جانب رئاسة التحرير، وهو ما تسبب في تأخير صدور هذا العدد لبعض الوقت، وإذا أقدم اعتذاري عن هذا التأخير للزملاء الذين ساهموا في إثراء هذا العدد بمقالاتهم، وللقراء الذين كانوا ينتظرونه في موعده، فأبني أهد للجميع أن العدد التالي سيصدر في موعده تحت إشراف أ.د. محمود أحمد نحلة وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث ورئيس التحرير.

وتولكب مع الإعداد لهذا العدد صدور عدد من الإصدارات الخاصة التي تخضع لذات المعايير التي تخضع لها المجلة الأم في التقويم والإعداد والنشر.

وفي هذا العدد أربع عشرة مقالة، منها أربع مقالات في اللغة العربية وآدابها، وأربع مقالات في التاريخ، ومقالتين في الجغرافيا، ومقالة في علم الاجتماع وأخرى في الأنثروبولوجيا، وواحدة في اللغة الإنجليزية، وأخرى في الأدب الفرنسي.

وشارك في إثراء هذا العدد كوكبة تمثل الجامعات العربية والمصرية فضلاً عن أهل البيت من كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

والمجلة إذ ترحب بمشاركة الزملاء من كافة الجامعات المصرية والعربية لتؤكد للجميع أنها حريصة كل الحرص على المحافظة على معايير الجودة لتخرج كعهدنا بها بالصورة المناسبة مظهراً ومخبراً.

والله الموفق

أ.د. جمال محمود حجر



المقدمة

تتاول النحاة حروف الحض في مصلفاتهم على أنها تقدم دلالات معينة في السياق، وقد ألمحوا إلى هذه الدلالات من خلال النماذج التي قدموها، وإن كنت أرى أن إشاراتهم إلى استعمالها إشارات سريعة، لم تتوالف عند المبني والمعنى، بحيث تجلو لنا جوانب مهمة تزيد الدرس عمقا، وتثري ما قد يترتب على ذلك من فوائد تتصل بنتائج الدرس.

أقول هذا، لأننى رأيت من صنيع النحاة ما قد بلغت إلى ظاهر الوصف، وهم يتكلمون عن أدوات الحض، وربما عن الأدوات بشكل عام. وأسارع فأقول إن هذا ليس استدراكا على النحاة، ولا هو من قبيل المأخذ، وإنما قد يكون من قبيل الاقتراح، لو النظر، الذى يدعو إلى تأصيل بعض الدرس النحوى من خلال النصوص القرآنية، واجتهادات المفسرين فى مسائل التأويل والتفسير.

ولول ما رأيت فى حاجة إلى مثل هذا التأصيل بحثنا الذى نحن بصكده، إذ من المفسرين من وقف على ما لم يلتفت إليه النحاة، مع أنه متصل اتصالا وثيقا بمباني هذه الأدوات ومعانيها.

والحق أن الأدوات التى لقمها، ليست مقصورة على معنى الحض حسب، وإنما لها معان أخرى يحددها مجئ الأفعال بعدها، صيغة وزمنا. هذه المعانى مجتمعة، لم نشأ أن ندخلها فى حساب الدرس، حتى لا يأخذ شكلا آخر غير كونه بحثا يعد للنشر. ومن ثم كان العمل متضمنا معنى الحض فقط.

وجاء هذا العمل وفق التقسيم التالى :

أولا : منخل إلى البحث يهدف إلى بيان علاقة الحضن - مصطلحا - وما يصدر عنه من أصل لغوى، ثم إشارة سريعة إلى آراء النحاة والمفسرين فى تركيب أدوات الحض، مع عرض موجز للرأيين.

ثانيا : للمبحث الأول "ألا".

ثالثاً : المبحث الثاني "لولا".

رابعاً : المبحث الثالث : أ - "لوما".

ب - "هلا".

ثم بعد ذلك خاتمة تلخص أهم نتائج البحث في واقعها الطبيعي. ينتهي هذا البحث بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها هذا العمل.

مدخل

يبدو أن مصطلح الحض يصدر عن أصل لغوي ، وذلك لانتفاء المعنى المعجمي بما تواضع عليه النحاة في استعمالاتهم للأدوات التي جعلوها لهذا المعنى. والذي يؤكد هذا أن مادة (حض) تدل - فيما تدل عليه - على الحث والإحماء^(١)، وهذا ما قال به النحاة ، السابق منهم واللاحق. يقول ابن الحاجب: "حروف التحضيض: هلا ، وألا، ولولا، ولوما ، لها صدر الكلام .."^(٢). ويقول الاسترأبادي معلقاً على هذا: " .. ومعناها في المضارع الحض على الفعل والطلب له."^(٣) ويقول ابن يعيش: "وحيث حصل فيها معنى التحضيض، وهو الحث على إيجاد الفعل وطلبه ، جرت مجرى حروف الشرط في اقتضائها الأفعال."^(٤)، ولكن ابن هشام يضيف مصطلحاً آخر في معنى الحض ، يسميه عرضاً ، فيقول : "العرض والتحضيض ومعناهما : طلب الشيء ، ولكن العرض طلب يلين ، والتحضيض طلب يحث."^(٥) ويقول ابن عقيل: "وإن قصدت بهما"^(٦)

- (١) القاموس المحيط مادة "حض" .
- (٢) الكافية : ٢٨٧/٢ .
- (٣) الكافية : ٢٨٧/٢ .
- (٤) شرح المفصل : ١٤٤/٨ .
- (٥) المعنى : ٦٩/١ .
- (٦) يقصد لولا ولوما .

الحدث على الفعل كان مستقبلاً بمنزلة فعل الأمر^(٧) ثم يقول : "بقية أدوات التحضيض حكمها كذلك"^(٨).

ويرى ابن يعيش أن هذه الأدوات "مركبة" ، تدل مفرداتها على معنى ، وبالضم والتركيب تدل على معنى آخر ، لم يكن لها قبل التركيب^(٩) . وعلى ما ذهب إليه تكون :

"لولا" مركبة من :

لو ← التي معناها امتناع الشيء لامتناع غيره

ولا ← للتفي

"لوما" مركبة من :

لو + ما

"هلا" مركبة من :

هل + لا

"إلا" مركبة من :

أن + لا^(١٠)

خلاصة مذهب النحويين في حروف التحضيض ، أن التحضيض يكون على شيء لم يقع بعد ، من قبل أنه حدث "على إيجاد الفعل وطلبه"^(١١) . ولذلك جرت هذه الحروف مجرى حروف الشرط "في اقتضائها الأفعال ، فلا يقع بعدها مبتدأ ولا غيره من الأسماء"^(١٢).

ولكن الشيخ السرازي له رأى يخالف به قول ابن يعيش في تركيب هذه

(٧) شرح ابن عقيل : ٣٩٤/٢ .

(٨) شرح ابن عقيل : ٣٩٤/٢ .

(٩) شرح المفصل ١٤٤/٨ والمقتضب : ١٦/٣ .

(١٠) انظر : شرح المفصل : ١٤٤/٨ .

(١١) شرح المفصل : ١٤٤/٨ .

(١٢) شرح المفصل : ١٤٤/٨ .

الأدوات، وما يترتب عليه من معنى. هذا الرأى قائم على أن معنى هذه الأدوات بعد التركيب موصول السبب بجزئى التركيب قبل ضمهما فى كل لداة على النحو الذى رأينا . خلاصة رأى الشيخ كما يلى :

أولاً : "هلا" كلمتان : أ - "هل" وهو استهتام وعرض ، لأنك إذا قلت للرجل هلى تأكل ؟ هل تنخل ؟ فكانك عرضت عليه ذلك .
ب- "لا" وهو جحد .

وعلى ذلك تكون "هلا" مركبة من : العرض + الجحد .
"هلا فعلت كذا ؟ كأنك قلت : هل فعلت ؟ ثم قلت معه "لا" ، أى : ما فعلته ، فنيه تنبيه على : - وجوب الفعل .

- وعلى الإخلال بهذا الواجب (١٣) .

فمن هنا كان الحض على ما يلزم فعله ، وعلى عدم الإخلال به ، ومن هنا أيضاً كان ينقاس على هلا معنى الحض .

ثانياً : "لولا" مركبة مما أصله : ليم + لا . معنى التركيب التحضيض والحث .
فإذا قلت : ليم لا أكلت ؟
وليم ما أكلت ؟

جاز الاستهتامان . ويكون المعنى حينئذ : لا علة لعدم الأكل، ولا يمكن ذكر علة له، كما نقول: ليم فعلت ؟ مويخا ، يكون معناه فعلت أمرا لا سبب له ولا يمكنك ذكر سبب له، ثم إنهم تركوا حرف الاستهتام عن العلة (١٤) وأتوا بحرف الاستهتام عن الحكم، فقالوا : هلا فعلت؟ كما يقولون فى موضع: ليم فعلت هذا وأنت تعلم فساده، أتفعل هذا وأنت عاقل؟ وفيه زيادة حيث، لأن قول القائل :

(١٣) انظر هذا فى مفتاح الغيب : ١٨٠/١٦ .

(١٤) يقصد "لم" .

لَمْ فعلتَ حقيقته سؤال عن العلة ، فالعلة غير معلومة وغير ظاهرة ، فلا يجوز ظهور وجوده.

وقوله: أفعلت؟ سؤال عن حقيقته ، ومعناه أنه في جنسه غير ممكن^(١٥) وعلى ذلك نقول :

إن القائل : لَمْ فعلتَ ؟ مع العلم بما فيه دليل الإصابة في الفعل لعلة خفية تُطلب منه .

وغير ذلك المعنى قول من يقول : أفعلتَ مع العلم بما فيه ، دليل الخطأ في أول الأمر .

ولذلك يقول الرازي : "وإذا علم ما بين : لَمْ فعلتَ وأفعلتَ ؟ ، علم ما بين : لَمْ تفعل وهلا تفعل ." (١٦)

ثم يقول الرازي عن "لولا" : "لولا تدل على الاعتساف ، وتزيد نفي النظر والتواني لأنه دل على نفي ما دخلت عليه ... وفيه لطيفة ، وهي أن "لولا" تدخل على فعل ماض على مستقبل .." (١٧)

إن هذا المعنى ربما يفسر لنا كثرة مجيئ لولا في النص الكريم بمعنى الحض .
ثالثاً : يُجمل الرازي تركيب أدوات التحضيض في قوله : "ويمكن أن يقال : أصل الكلمات لَمْ لا ، على السؤال ، كما يقول القائل : إن كنت صادقاً فليَمْ لا يظهر صدقك؟ ثم إنما قلنا: الأصل : لَمْ ، لكونه استقهماً أشبه قولنا هلا ."^(١٨) ثم يذكر الرازي الحكمة في هذا . فيقول : "وهي - أي الحكمة - أن النافي والنهائي

(١٥) مفاتيح الغيب : ١٥٢/٢٩ بتصرف .

(١٦) مفاتيح الغيب : ١٥٢/٢٩ .

(١٧) مفاتيح الغيب : ١٥٢/٢٩ .

(١٨) مفاتيح الغيب : ١٧٢/٢٩ .

لا يأمر أن يكتب المخاطب، فرض بالنفى لنلا يحتاج إلى بيان النفي. إذ ثبت هذا فالاستفهام "يهل" لإتكار الفعل، والاستفهام بـ(لم) لإتكار سببه^(١٩) هكذا نرى تركيب هذه الأدوات متصلاً اتصالاً وثيقاً بمفرداتها قبل التركيب وليس كما زعم النحاة. لأن آيات الحض التي جئنا بها في الدراسة تثبت ذلك ولا يتعد عنه .

(١٩) منفتح الغيب : ١٧٢/٢٩ .

المبحث الأول

"ألا"

"ألا" حرف تتعدد دلالاته وفق السياقات، بين أن يكون تنبيها، أو استفتاحا، أو حضا وعرضاً. لكن وجهة الدرس- إن شاء الله - ستكون مقصورة على معنى العرض والخص في هذا الحرف، وفي غيره من حروف الخص.

استعمالات هذا الحرف في القرآن الكريم كثيرة. ولكن يبدو أن استعماله لمعنى الخص، فيه شيء من الندرة. هكذا بدا لي الأمر. على أية حال، هذا ما وقع عليه النظر وأنا أتابع في كثير من سور القرآن الكريم.

يقول الله تعالى :

[البقرة ٢١٢٤]

(ألا إن نصر الله قريب)

[النور ٢٢]

(ألا تحبون أن يُعَذَّبَ اللهَ لكم)

[التوبة ٣٣]

(ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم)

بتحليل هذه النصوص نجد استعمالات "ألا"- حرفاً للتحضيض- على هذا النحو:

(ألا + جملة اسمية منسوخة بحرف)

(ألا + جملة فعلية) الجملة الفعلية ، مفعولها يؤول بمصدر

(ألا + جملة فعلية) المفعول فيها صريح

وعن قول الله عز وجل : (ألا إن نصر الله قريب) .

يقول الزمخشري: "على إرادة القول، يعنى قليل لهم ذلك إجابة لهم إلى طلبتهم من عاجل النصر." ^(١) فهذا- في رأيي- خص على الثبات والتصبر، إذ لا شك في مجىء النصر، لأنه قول رسول. وإن كان رأى الجمهور على أن "ألا" حرف استفتاح في هذه الآية.

يؤكد كلام الزمخشري - ولعله يؤكد ما ذهب إليه من كون "الأ" حضا - قول الشيخ الرازى: "تقدير الآية: هكذا كانت حالهم إلى أن اتاهم نصر الله ولم يغيرهم طول البلاء عن دينهم، ولتم با معشر المسلمين كونوا على ذلك وتحملوا الأذى والمشقة فى طلب الحق، فإن نصر الله قريب، لأنه أتى، وكل ما هو أت قريب" (٢) ألا يدل هذا على معنى الحض؟ أليس من قبيل الحث على التذرع بالصبر إدراكا للفوز بالنصر؟

قلنا فى تحليل هذه الآية الكريمة ابن :

"ألا" + جملة اسمية منسوخة بحرف

ولكن مذهب النحويين فى حروف الحض، على أنها تجرى مجرى حروف الشرط فى اقتضائها الأفعال. فكيف نفسر ذلك؟ يقول سيبويه: "وتقول: لولا خيرا من ذلك، وهلا خيرا من ذلك، أى: هلا تفل خيرا من ذلك" (٣) ويقول: "ويجوز رفعه على معنى: هلا كان منك خير من ذلك .. قال جرير :

تُعَدُّونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مِنْجُمِكُمْ بِنَى ضَوَّطَرَى لَوْلَا الْكَيْمُ الْمُقْتَعَا (٤)

ويقول ابن عقيل: "وبقية أدوات التحضيض حكمها كذلك" يقصد حكمها حكم "لولا" و"لوما"، من حيث إنهما يختصان بالفعل. ثم يقول بعد ذلك: "قد يقع الاسم بعدها- أى بعد حروف التحضيض- ويكون معمولا لفعل مضمير، أو لفعل مؤخر عن الاسم، فالأول كتوله:

أَلَا بَعْدَ لَجَاجَتِي تُخَوِّنُنِي هَلَا التَّعَمُّمُ وَالْقُلُوبُ صِبَاحُ

(٢) مفاتيح الغيب : ١٨٧٦ .

(٣) الكتاب : ٣١٢/٢ .

(٤) الكتاب : ٣١٢/٢ .

فالتقدم مرفوع بفعل محذوف ، وتقديره : فلا وُجدَ النِّقْمُ^(٥).

ومما جاء اسما بعد "الأ" :

الأ رجلا جزاه الله خيرا يدلُّ على مُحصلةٍ ثَبِيْتاً

فإن "رجلا" منصوب بفعل محذوف - وذلك في بعض تخريجاته ؛ إذ التقدير كما يرى للخليل ابن أحمد: "الأ تروتنى رجلا هذه صفته" فحذف الفعل مدلولا عليه بالمعنى^(٦). يقول ابن هشام عن تقدير الخليل: "واضمار الخليل أولى بإضمار غيره؛ لأنه لم يُردْ أن يدعو لرجل على هذه الصفة ، وإنما قصدَه طلبه"^(٧). مما سبق يمكن التقدير في الآية للكريم: ألا تطمعون في نصر الله القريب. إنه لا ريب أن: وإنه لقريب ، لأنه أتى.

وعلى ذلك يمكن القول بأن التركيب في هذه الآية الكريمة ، يمكن تفسيره

على النحو التالي :

- ١ - استخدم "الأ" أداة للحض لإادة للطلب في صورة العرض؛ لأنه طلب بليغ ورفق، كما قال ابن هشام، وهو ما يناسب الموقف، إذ القول قول المؤمنين، قالوه "على سبيل الاستبطاء؛ إذ ما حصل لهم من الشدة والابتلاء والزوال ، هو للغاية القصوى. وتناهى ذلك وتمادى بالمؤمنين إلى أن نطقوا بهذا الكلام، فتبيل ذلك لهم إجابة لهم إلى طلبهم من تعجيل النصر"^(٨) فلا بد من التناهي في الرحمة واللين.
- ٢ - العرض بهذه الصورة اللطيفة، يناسبها التأكيد على أن نصر الله قريب مهما تأخر لتهدأ النفوس، وتقر الأعين بنصر طال عليه الانتظار، بعدما رأوا ما رأوا من صنوف الشدة والابتلاء .

(٥) شرح ابن عثيل : ٣٩٥/٢-٣٩٦.

(٦) المغنى : ٦٩/١ ، وشرح ابن عثيل / ٣٩٦/٢ وأوضح المسالك : ٢٣٧/٤ .

(٧) المغنى : ٧٠/١ .

(٨) البحر : ١٤٠/٢ .

٣ - دلالة العرض في "ألا" على النحو الذي بيناه ، يناسب دلالة التوكيد في "إن"، من قبل أن التوكيد فيه من "تقوية النسبة وتقريرها في ذهن السامع.. ودفع الشك فيها"^(٩).

٤ - معنى "إن" - مع أخواتها - يكون في الأخبار. والخبر في الآية قوله : (قريب) فهذا الذي كان يستعجله المؤمنون بعد عناء الانتظار. إنه للنصر البعيد القريب.

وعن قوله تعالى: (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يُغْفَرََ اللَّهُ لَكُمْ)

يقول الرازي: "قوله : (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) فإنه سبحانه ذكره بكناية الجمع على سبيل التعظيم ، وأيضاً فإنه سبحانه علق غفراته له على إقدامه على العفو والصفح، فلما حصل الشرط منه وجب ترتيب الجزاء عليه."^(١٠)

ويقول أبو حيان: "... وحين سمع أبو بكر: "أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يُغْفَرََ اللَّهُ لَكُمْ" قال: بلى، أحب أن يغفر الله لي، ورد إلى مسطح نفقته، وقال: والله لا أنزعها أبداً"^(١١) وقال الفراء: "فقال أبو بكر: بلى يا رب. فأعادهم إلى نفقته."^(١٢).

دلالة هذه النصوص، الاستجابة لما تحض عليه الآية الكريم من حث على الإسراع إلى ما كان عليه الأمر، يضاف إلى ذلك أن الشيخ الرازي جعل الكلام على سبيل الشرط، حيث علق الغفران على الإقدام على العفو. فهذا كلام النحويين، كما رأينا، ليس من قبيل اختلاص حروف الحض بالأفعال حسب، وإنما من قبل أن المسألة متعلقة بالإقبال على الفعل ، ومن ثم كانت الأفعال شركة

(٩) الصبان "محمد بن علي الصبان" : حاشية الصبان على شرح الأشموني على النبية ابن مالك : ٢٧٠/١. دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .

(١٠) مفاتيح الغيب : ١٦٥/٢٢ .

(١١) البحر : ٤٤٠/٦ .

(١٢) الفراء : أبو زكريا يحيى ت ٢٠٧ هـ : "معاني القرآن : ٢٤٨/٢ ، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

بين الحض والشرط .

قد مر أن تحليل الآية الكريمة جاء هكذا :

"ألا" + جملة فعلية

الجملة الفعلية : تحبون + أن يغفر .

وكان يمكن أن تكون : تحبون + المصدر "الغفران".

ولكن المصدر حدث، وحروف الحض لا بد لها من زمن، قد يكون ماضياً في معنى المستقبل أو يكون مضارعاً مستقبلاً. ولذلك قال تعالى: (ألا تحبون...). ولما سمع أبو بكر قال: بلى أحب أن يغفر الله لي، تعليقاً على الاستقبال، الزمن الذي سيرى فيه نتيجة الغفران.

إن دلالة "ألا" هنا في هذه الآية الكريمة على :

١ - الطلب المتضمن للحث؛ لأن المقام يقتضى الانتهاء عن منع الإنفاق والعتاء، والإسراع بمباعدة الإنفاق، وخاصة أن مسطحاً من نوى قريبي أبي بكر. وهذا ما يتطلب الحث على الفعل ترغيباً في الغفران الموعود. ولذلك رأينا

"ألا" + الفعل المضارع "تحبون"

وهو فعل مرغّب في جزاء، تكون للنفس المؤمنة أرغب ما تكون فيه، خاصة حينما يكون الحث عليه من لدن عزيز غفار، تفعل الخيرات من أجله.

٢- وعلى أولوية المصدر الموزون بعدها (أن + يغفر)، تأكيداً على مقارفة الفعل لتتظاراً للوعد الموقوت.

وعن قول الله سبحانه : (ألا تقابلون قوماً نكثوا أيمانهم .)

قال الشيخ الرازي: "اعلم أنه تعالى ذكر ثلاثة أسباب كل واحد منها يوجب مقاتلتهم لو انفرد، فكيف بها حال الاجتماع. أحدها: نكثهم العهد ... وثانيها: قوله:

(وهما بإخراج الرسول)... وثالثها قوله: (وهم بدعوكم أول مرة) يعنى بالقتال يوم بدر. «(١٣)

وينقل الرازى عن الواحدى فيقول: "حكى الواحدى عن أهل المعانى أنهم قالوا: إذا قلت: لا تفعل كذا، فإما يستعمل ذلك فى فعل مقدر وجوده، وإذا قلت: أئنت تفعل، فإما تقول ذلك فى فعل تحقق وجوده، والفرق بينهما أن "لا" يُنفى بها المستقبل، فإذا دخلت عليها الألف صار تحضيضاً على فعل ما يستقبل. «(١٤) ويرى أبو حيان أن "ألا" حرف عرض، ومعناه هنا الحض على قتالهم. وزعموا أنها مركبة من همزة الاستفهام و "لا" النافية، فصار فيها معنى التحضيض. «(١٥)

بعد عرض هذه النصوص يمكن أن نقول :

- ١ - قد يكون الحض على فعل تكرمه النفس، فلا فكاك لها منه لأنه مكتوب.
 - ٢ - هكذا كان الحض على قتال الكفار لتعدد جرائمهم، وإن كان واحد منها كافياً فى الحض على قتالهم .
 - ٣ - إن هذه الجرائم قد تحقق وجودها بقينا، فكان الحدث على مقاومتها قد أصبح واجباً لا ينفى التقرُّب فيه .
- بعد هذا يمكن أن نتوصل إلى النتائج الآتية :
- أولاً: الحض نوع من الطلب يدعى إليه فى الاستقبال حسب، وفيه دليل على الحدث.

ثانياً: والعرض من قبيل الطلب أيضاً، يدعى إليه فى الاستقبال، بيد أن فيه لبناً .

(١٣) مفتاح الغيب : ١٨٨-١٨٧/١٥ .

(١٤) مفتاح الطوم : ١٨٨/١٥ .

(١٥) البحر : ١٦/٥ .

- ثالثاً: إن الطلب - حاضاً وعرضاً - متصل بسبب في الماضي على النحو التالي :
- ١ - طال صبر المؤمنين في انتظار النصر ، فجاء الحضر على التذرع بالصبر ،
لأنه أت لا ريب .
 - ٢ - امتنع أبو بكر عن تقديم ما كان يقدم لمبسطح من خير ، فلما علم ترغيب الله
في ألا يمنع ، رجع طمعا في المغفرة بعد ذلك .
 - ٣ - تعد جرائم الكفار في الماضي ، دعوة إلى قتالهم .

المبحث الثاني

"لولا"

للولا استعمالات كثيرة. ولولا أننا تقصر الكلام عنها - حرفاً للحض والعرض - لطال الحديث عنها ليتسع بحثاً مستقلاً. يقول ابن هشام عن استعمالات "لولا" الثاني: أن تكون للتحضيض والعرض فتختص بالمضارع أو ما في تأويله - والفرق بينهما أن التحضيض طلب بحث وإزعاج، والعرض طلب بليين وتأنب.^(١)

وعن استعمالات لولا في القرآن الكريم، فقد جاءت بكل معانيها التي تحدث عنها النحاة تقريباً. بيد أنه كان لمعناها في الحض والعرض نصيب وافر في القرآن، يفوق بكثير مثيلاتها التي وردت في القرآن أيضاً. وقد رأيت أن أصنف الآيات التي جاءت فيها "لولا" حضاً وعرضاً على النحو التالي:

أولا : [لولا + فعل ماضٍ] :

البحر ٢٠٧/٥	[هود ١٢]	(لولا أنزلنا عليه كذراً)
البحر ١٢٣/٧		
البحر ٢٩٨/٣	[النساء ٧٧]	(لولا أخرجنا إلى أجل قريب)
البحر ٢١٥/٨	[الواقعة ٨٢]	(فلولا إذا بلغت الحثوم ..)
البحر ٢٧٠/٨	[المتافون ١٠]	(لولا أخرتني إلى أجل قريب ..)
٢٧٤		
البحر ١١٤/٥	[التوبة ١٢٢]	(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ..) [التوبة ١٢٢]
البحر ٤٥٠/٤	[الأعراف ٢٠٣]	(وإذا لم يأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها) [الأعراف ٢٠٣]

(١) المغنى : ٢٠٧٤/٧ ، وانظر معاني القرآن : ٨٥/٢ ، وأوضح المعالك : ١٣٦/٤ .

ثانياً : [لولا + فعل مضارع] :

(لَوْلَا يَكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ) [البقرة ١١٨] البحر ٣٦٦/١

(لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِمُلْكٍ بَيِّنٍ) [الكهف ١٥] البحر ١٠٦/٦

(لَوْلَا تُسْتَعْتَرُونَ إِنَّ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [النمل ٤٦] البحر ٨٢/٧

(فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ..) [الواقعة ٥٧] البحر ٢١١/٨

(فَلَوْلَا تُنْكِرُونَ) [الواقعة ٦٢] البحر ٢١١/٨

أولاً : [لولا + فعل ماضٍ] :

قوله تعالى : (لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا)

يقول الشيخ الرازي: ".. فكأن القوم قالوا: إن كنت صادقاً في أنك رسول الإله الذي تصفه بالقدرة على كل شيء.. فهلا أنزل عليك ما تستغنى به وتغنى أحبابك من الكذب.. وإن كنت صادقاً فهلا أنزل الله معك ملكاً يشهد لك على صدق قولك.." (٣). ويقول أبو حيان: "... لولا أنزل عليه كنز، هلا أنزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة، ولم ينزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه." (٤)

جاءت "هلا" عند الرازي وأبي حيان للدلالة على الحض، مما يجعل "لولا" هنا حضا لا تصرف إلى غير هذا المعنى. وكان الحض متعلقاً بما اقترحه من إنزال الكنز والملائكة، "ولم ينزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه." (٥) والفعل "أنزل" ماضٍ مبنى للمجهول، للدلالة على التعجيز، من قبل إنزال الكنز من السماء على خلاف العادة، "فإن للكنوز إنما تكون في الأرض." (٦)

(٣) مفتاح الغيب : ١٥٥/١٧ .

(٤) البحر : ٢٠٧/٥ .

(٥) البحر : ٥ : ٢٠٧ .

(٦) البحر : ٢٠٧/٥ .

على أن الفعل "أنزل" يمكن تأويله بالمستقبل، لأنهم لما اقترحوا الإنزال من السماء، كان لقتراحهم معلقاً على الاستقبال. ومن ثم أرى أن دلالة حروف الحض على المعنى الذى سُميت به، يجب أن تكون على هذه الصورة:

أى حرف من هذه الحروف + معنى الاستقبال

دليل على معنى الحض فى الحرف

وذلك أتيس من أن نقول :

حرف + فعل مضارع

لأننا وجدنا الحرف + الفعل الماضى فيه دلالة الحض.

إذا كان الماضى محمولاً على المستقبل ، كما رأينا فى هذه الآية الكريمة.

وما أزعجه هنا أن الحض فى مثل هذه الآية للكريمة ، هو من قبيل الحث

على طلب الفعل مع إظهار التعتت طلباً للتعجيز .

وقوله تعالى : (لولا أخرتنا إلى أجل قريب)

يقول الزمخشري عن هذه الآية الكريمة: "... استزادة فى مدة الكف،

واستمهال إلى وقت آخر .." (٧). ويقول الرازى: "... أى هلا تركتتا حتى نموت

بأجالنا !" (٨). فهلا دليل الحض. يؤكد هذا قول أبى حيان: "ولولا للتحضيف،

بمعنى: هلا، وهى كثيرة فى القرآن. والأجل القريب هنا، هو موتهم على

فراشهم." (٩).

فى الآية : لولا + فعل ماض

حض على الترك ليموتوا بأجالهم على فراشهم؛ إذ الماضى هنا فى معنى

الاستقبال؛ لأن تركهم ليموتوا. إنما يكون فى الاستقبال .

(٧) الكشاف : ٥٣٦/١

(٨) مفاتيح الغيب : ١٤٩/١٠

(٩) البحر : ٢٩٨/٣

وبعد تلك يمكن أن نسجل ما يأتي :

أ - الحض هنا من قبيل العرض بليين ، وإن كان صادراً من مناققين ، ذلك أنهم يتطلعون إلى :

١ - استزادة في مدة .

٢ - واستمهال إلى وقت .

ب - إذا كان الأمر كذلك فبقينا نقول : من أعراض الحض والعرض :

○ الاستزادة في طلب الفعل .

○ والاستمهال فيه .

وربما أكد هذا أن الفعل الذي يطلبه "لولا" يعد متعلقاً لشبه الجملة الذي جاء

بعده هكذا أخرقنا ← إلى أجل قريب

فيطلب "لولا" الفعل "أخر" دالاً على الاستقبال وهو ماضٍ.

ويطلب الفعل "أخر" دلالة الزمن المحضوض عليه المتمثلة في شبه الجملة:

[إلى أجل قريب]

ومثل هذه الآية قوله تعالى في سورة (المناققون): "رب لولا لأخرتى إلى

أجل قريب^(١٠) يقول عنها أبو حيان: لولا لأخرتى: أي هلا أخرجت موتى إلى

زمان قليل^(١١).

وقوله: (قلولا إذا بلغت الحلقوم)

يقول الرازي: "المراد من كلمة "لولا" معنى "هلا" من كلمات

التحضيض... أي: لم لا يقولون عند الموت وهو وقت ظهور الأمور وزمان

لتناق الكلمات، ولو كان ما يقولونه حقاً ظاهراً كما يزعمون لكان الواجب أن

(١٠) [المناققون ١٠].

(١١) البحر: ٢٧٤/٨.

يشركوا عند النزاع... إشارة إلى أن الله تعالى ذكر للكفار حالة لا يمكنهم إنكارها، وهى حالة الموت. فإنهم وإن كفروا بالحشر وهو الحياة بعد الموت، لكنهم لم ينكروا الموت، وهو أظهر من كل ما هو من مثله، فلا يشكون فى حالة النزاع، ولا يشكون فى أن فى ذلك الوقت لا يبقى لهم لسان ينطق، ولا إنكار يعمل فتوتهم قوة الاكتساب لإيمانهم ولا يمكنهم الإثبات بما يجب، فيكون ذلك حثاً لهم على تجديد النظر فى طلب الحق فى تلك الحياة. (١٢)

إن عجز المفكرين بيّن فى عدم قدرتهم على إرجاع الروح وقت النزاع؛ ولذلك نقل أبو حيان عن الهمخسرى قوله: "تربيب الآية: فلولا ترجعونها إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين." (١٣) وهنا نسجل هذه الخواطر:
أولاً: "لولا" + ظرف لما يستقبل من الزمان "إذا" حثاً على النظر فى أمر إنكارهم، فى وقت تخرس فيه ألسنتهم عن اللجج والعناد. فكان:

[لولا + إذا]

تركيب يفيد التبييد بوقت بلوغ الحلقوم.

ثانياً: الفعل الماضى "بلغت" بعد "إذا" إشارة إلى انتفاء الشك فى معنى هذا اليوم، فهو لت لا ريب، فكان التعبير بلفظ الماضى.
ثالثاً: النتيجة فى النهاية انتفاء للفترة لدى أربابهم عن رجوع الروح، ومن ثم فهم مهوورون، لا قدرة لهم. وربما قوى هذا المعنى تعلق للظرف (إذا) بـ"ترجعونها" الذى قدره الهمخسرى.

وعن قوله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة)

يقول الشيخ الرازى: "... لولا إذا دخل على الفعل، كان بمعنى التحضيض

(١٢) مفاتيح الغيب: ١٧٣/٢٩.

(١٣) البحر: ٢١٥/٨.

مثل "هلا". وإنما جاز أن يكون "لولا" بمعنى "هلا" ، لأن "هلا" كلمتان: هل
وهو استفهام وغرض ... و"لا" وهو جحد .. (١٤)

يفهم أن "أنقر" هو الفعل المنسوب إليه. والمقصود للتفقه في دين الله.
يقول أبو حيان: " .. وعلى قول ابن عباس، يكون الضمير في "لبنقتهوا" عائداً على
الطائفة المقيمة مع النبي صلى الله عليه وسلم.. ولينذروا قومهم، أي ؛ الطائفة
النافرة إلى الغزو، يعلمونهم بما تجدد من أحكام الشريعة ، وكان ثم جملة محذوفة
دل عليها تقسيمها، أي: فهلا نفر من كل فرقة ملهم طائفة ، وقعدت أخرى
لبنقتهوا ... والذي يظهر أن هذه الآية إنما جاءت للحض على طلب العلم والتفقه
في دين الله" (١٥)

في الآية الكريمة :

١ - [لولا + فعل ماض (نقر)]

الفعل لماضي في معنى الاستقبال ، لأن الأمر تنبيه على أنه إذا حدث "النقر"
فينبغي أن يكون الأمر على النحو الذي تقدم.

ب - الفعل الماضي "نقر" جاء بعده شبه الجملة يتعلق بهذا الفعل.

ج - دلالة التعلق ، اختصاص الفعل بطائفة تكفي الجماعة عن الفعل.

د - إن مجيء الفعل الماضي بعد "لولا" دليل على أن الفائدة لم تكن تحصل إلا
بعد مدة. "نقال لو سافرتم لحصل لكم الفائدة في الحال، وقد فات ذلك فإن كنتم لا
تسافرون في الحال فتوتكم الفائدة أيضاً في الاستقبال." (١٦)

وقوله: (وإذا لم تأتكم بآية قالوا لولا اجتبتبها)

(١٤) مفاتيح الغيب : ١٨٠/١٦ .

(١٥) البحر : ١١٤/٥ .

(١٦) مفاتيح الغيب : ١٥٢/٢٩ - ١٥٤ .

يقول الرازى: "والمعنى لولا تقولتها واقتعلتها وجنت بها من عند نفسك ...
لو يقال: هلا اقترحتها على إلهك ومعبودك إن كنت صادقاً.." (١٧) إنه يقىس
"لولا" على "هلا" إيماءً إلى أن "لولا" حرضٌ على مقارفة فعل ما. ويقول
ابوحيان: "روى أن الوحي كان يتأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم أحياناً، فكان
الكفار يقولون: هلا اجتبيتها ومعنى اللظة فى كلام العرب: تخيرتها واصطنيتها.
وقال ابن عباس ومجاهد وقتاده وابن زيد وغيرهم: المراد هلا اخترعتها
واختلقتها من قبلك ومن عند نفسك." (١٨)

نلاحظ هنا ما يلى :

أولاً : [لولا + فعل ماضٍ "اجتبى"].

ثانياً : للفعل الماضى فى معنى الاستقبال بدلالة كلام الكفار، "هلا" اقترحتها،
فهو من قبيل العرض الذى ينطوى على سرء النية، لكى يواطنوا به إفكهم
المفترى.

ثانياً : [لولا + فعل مضارع] :

قوله تعالى : (لولا يكلمنا الله أو نأتينا آية)

يقول الشيخ الزمخشري: "هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى؟ استكباراً
منهم وعتوا" (١٩) ويقول الشيخ الرازى: "وهذا منهم طعن فى كون القرآن آية
ومعجزة لأنهم لو فكروا بكونه معجزة لاستحالوا أن يقولوا: هلا يأتينا بآية .." (٢٠)
ويقول أبو حيان: "ومعمرول القول الجملة التحضيضية، وهى "لولا يكلمنا الله"،
كما يكلم الملائكة، وكما كلم موسى عليه السلام ... قالوا ذلك على طريقة

(١٧) مفتاح الغيب : ٨٢/١٥ .

(١٨) البحر : ٤٥١/٤ .

(١٩) الكشاف : ١٨٢/١ .

(٢٠) مفتاح الغيب : ٢٧/٤ .

الاستكبار والعتو، لو تأتينا آية ، أي: هلا يكون لحد هذين: إما التكلم، وإما إتيان آية ..»^(٢١)

كان هلا أصل اللب، ألا ترى أنها مقيس عليها في الحض؟، فقال الزمخشري هلا يكلمنا... وقال الرازي: هلا بأتينا.. وقال أبو حيان: هلا يكون. وهكذا على أن استعمال الفعل المضارع "يكلمنا" تصوير لحقيقة التكليم عندهم، إذ هو استمرار لما قاله السابقون من الأمم المكذبة من أسلافهم وغيرهم . وإن قولهم هذا لا يخلو من أن يكون استكباراً وعتواً، واستكاراً يحدد أن يكون ما أتاهم آية. ومن الممكن أن نستنتج بعد ذلك ما يأتي :

أولاً : أن [لولا + الفعل المضارع] حض على فعل مستحيل بالنسبة لهم .
ثانياً : أن علمهم باستحالة واقع ، لأنه قول من سبقهم ، ومن ثم لا يكون طلبهم إياه إلا من قبيل الإنكار والجحود .

ثالثاً : أن الجملة التخصصية وقعت مقول القول ؛ لأن قبلها : (وكانَ اللذين لا يعلمونَ لولا يكلمنا الله ..) .

وقوله : (لولا يأتونَ عليهمَ يستلطانَ بينَ)

يقول أبو حيان: "ولولا تحضيض صحبة الإنكار ، إذ يستحيل وقوع سلطان بين على ذلك فلا يمكن فيه التحضيض الصّرف ، فحضورهم على ذلك على سبيل التعجيز لهم."^(٢٢)

ويقول الرازي: "لولا يأتون - هلا يأتون .. بحجة بيّنة.. ومعنى الكلام أن عدم البيّنة بعدم الدلائل على ذلك لا يدل على عدم المدلول ... إنه تعالى استدل على عدم الشركاء والأضداد بعدم الدليل عليها، فثبت أن الاستدلال بعدم الدليل

(٢١) البحر : ٣٦٦/١ .

(٢٢) البحر : ١٠٦/٦ .

على عدم المدلول طريقة قوية. "(٢٣) ويقول ابن كثير: "أى : هلا أقاموا على
صحة ما ذهبوا إليه دليلاً واضحاً صحيحاً." (٢٤)
لولا + الفعل المضارع "يأتون"

في هذه النصوص التي قدمنا "لولا" حرف تحضيض. كما يتبين لنا ما يلي :
١ - قد يكون التحضيض على مستحيل من قبيل التعجيز ، لأن هذا النوع من
الحض من لدن الخالق .

٢ - كما يكون من قبيل الاستدلال بعدم الدليل على عدم المدلول .

٣ - إن قول أبي حيان بأنه ليس تحضيضاً صرفاً ، يعنى أن التحضيض :
أ - فعل لم يحدث .

ب - وإن هذا الفعل حدوثه ممكن ، ومن ثم يكون الحض عليه .

٤ - إن "لولا" هنا + الفعل المضارع "يأتون" دليل على طلب الحجة والبينة .

٥ - ومن ثم تعلق "بسلطان" بـ"يأتون" .

٦ - وتعلق "عليهم" بمحذوف حال، أى حال كون البينة عليهم .

وقوله: (لولا تستغفرون الله ..)

يقول الرازى: "... فخطبهم صالح على حسب اعتقادهم، وقال: هلا

تستغفرون الله قبل نزول العذاب، فإن استعجال الخير أولى من استعجال الشر." (٢٥)

ويقول أبو حيان: "ثم حضهم على ما فيه درء السيئة عنهم وهو الإيمان

واستغفار الله مما سبق من الكفر، وناط ذلك بترجي الرحمة ، ولم يجزم بأنه

يترتب على استغفارهم. وكان في التحضيض تنبيه على الخطأ منهم في استعجال

(٢٣) مفتاح الغيب : ٨٤/٢١ .

(٢٤) تخير القرآن العظيم : ٧٤/٢ .

(٢٥) مفتاح الغيب : ١٢٣/٢٤ .

العقوبة وتجهيل لهم في اعتقادهم»^(٢٦)

المحنا قبل ذلك إلى أن الحض متصل بسبب في الماضي.. تقول ذلك لأن
"لولا" في هذه الآية الكريمة جاءت تعليقا على فعل سبق، وهو استعجال قوم
صالح بالسيئة قبل الحسنة، ولذلك قال لهم صالح عليه السلام (لولا تستغفرون ..).
يقول ابن كثير معلقا على هذا: " .. أي لما تدعون بحضور العذاب ولا تطيبون
من الله رحمته" ^(٢٧)

من النصوص السابقة يمكن تسجيل ما عن من نظر :

- ١ - من الحض التنبه على شئ ما قد حدث .
 - ٢ - ثم يكون الحدث على استنراك ما فات مع بيان ما يمكن أن يكون .
 - ٣ - "لولا" + الفعل المضارع .
- حضّ مع ترجى حدوث الفعل، ومن ثم جاء بعدها 'لعل' ولذلك يكون هذا
التركيب :

["لولا" + الفعل المضارع + لعل] .

دلالة على هذا المعنى ... معنى الحض المنوط بالرحمة .

وقوله تعالى: (فلولا تصدقون)

يقول ابن كثير: "... أفليس الذي قدر على البداء بقادر على الإعادة بطريق

الأولى والأخرى؟ ولهذا قال: (فلولا تصدقون)، أي فهلا تصدقون بالبعث؟" ^(٢٨)

ويقول الرازي: "لولا" كلمة مركبة من كلمتين مطاهما التحضيض والحث ...

لكن "لولا" تدل على الاعتساف وتزيد نفس النظر والتواني، فيقول: (لولا

(٢٦) البحر : ٨٢/٧ .

(٢٧) تفسير القرآن العظيم : ٣٦٧/٣ .

(٢٨) تفسير القرآن العظيم : ٢٩٥/٤ .

تصدقون)، بدل قوله : لم لا ، وهلا ، لأنه أدل على نفي ما دخلت عليه وهو عدم التصديق .. (٢٩)

ويقول أبو حيان: "فلولا تصدقون بالإعادة وتقررون بها، كما أقررتم بالنشأة الأولى وهي خلقهم ... فهو حض على التصديق. ولئن سألتهم من خلقهم ليقولون الله، أو فلولا تصدقون به، ثم حض على التصديق على وجه تقريرهم بسياق الحجج للموجبة للتصديق" (٣٠)

هذه النصوص فيها من النظر ما هو أت :

أولاً : الحض والحث على أمر لا ينبغي التواني فيه.

ثانياً : [أولاً + الفعل المضارع "تصدقون"] نفي للفعل.

ثالثاً : إن هذا التركيب الذي أمامنا فيه إضافة كذلك إلى أحوال لولا مع الفعل المضارع ، فهو لا ينفك عن تقرير - كما قال أبو حيان - عن طريق سياق الحجج المؤدية للتصديق .

رابعاً : لعل هذا النظر يؤكد ما قلناه من أن الحض يكون متصلاً بسبب من الماضي، يدفع إلى قول يكون في الاستقبال على سبيل الحث المنوط بوجه من وجوه الكلام: تسيبها، أو تقريراً / أو حثاً، أو ما شابه ذلك من هذه الأوجه.

وكذلك في قوله : (فلولا تذكرون)

فهو "حض على التذكير المؤدى إلى الإيمان، والإقرار بالنشأة الآخرة" (٣١).

فهنا وجه من وجوه الكلام المصاحب لـ"أولاً"، هو التذكير والإقرار بشئ ما .

(٢٩) مفاتيح الغيب : ١٥٣/٢٩ .

(٣٠) البحر : ٢١٠/٨-٢١١ .

(٣١) البحر : ٢١١/٨ .

المبحث الثالث

أ - "لوما"

لم يرد ذكر "لوما" في النسخ الكريم إلا مرة واحدة. وذلك في قوله تعالى :

[لوما نأتينا بالملائكة] [الحجر ٧]

نقل الرازي عن الزجاج والفراء أن "لولا ولوما لغتان معناهما هلا.."^(١).
وذكر الرازي أيضاً "أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يخوفهم بنزول العذاب
إن لم يؤمنوا به، فالتقوم طالبوه بنزول العذاب وقالوا له (لوما نأتينا بالملائكة)
الذين ينزلون عليك ينزلون علينا بذلك العذاب الموعود."^(٢).

ويقول أبو حيان: "وهذا الوصف بأنه الذي نزل عليه الذكر، قالوه على جهة
الاستهزاء والاستخفاف لأنهم لا يقرون بتزويل الذكر عليه، وينسبونه إلى
الجنون، إذ لو كان مؤمناً برسالة موسى وما أخبر عنه بالجنون، ثم اقترحوا عليه
أن يأتيهم بالملائكة شاهدين لصدقك وبصحة دعائك."^(٣)

لعل هذه اللصوص تظهر لنا ما يلي :

أولاً: إن "لوما" لغة في "لولا"، ولذلك قال الفراء: "الميم في "لوما" يدل من اللام
في "لولا". وقال الكسائي: لولا ولوما مواء في الخبر والاستهزاء."^(٤) ولكونها لغة
في "لولا"، جاز أن تكون هذه اللغة غير شائعة إلا في أهلها، ومن ثم لم نجد لها
إلا هذا للموضع من الآية الكريمة .

ثانياً: الحظ في هذه الآية قد يكون على سبيل المرض والاقتراح ، استهزاء واستخفافاً .

(١) مفاتيح الغيب : ١٩/٢٢٦ .

(٢) مفاتيح الغيب : ١٩/٢٢٦ .

(٣) البحر : ٥/٤٤٦ . وانظر أيضاً معاني القرآن : ٢/٨٤ .

(٤) الشوكاني "محمد بن علي ت ١٢٥٠ هـ" : فتح القدير : ١/٩٧٧ ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م ،

دار الفد الجديد ، المنصورة ، مصر

ثالثاً: إذا كان تركيب : [لوما + الفعل المضارع في "تأتينا"]

تجسيدا لصورة التزويل التي يتخيلونها .

رابعاً: وكان بمثابة الأمر أيضا ، فكانهم قالوا : "ثأبتنا" .

ب - "هلا"

كأني أرى "هلا" لثا في الباب ، على الرغم من عدم ورودها في القرآن الكريم. والذي جعلني أقول هذا، أن المفسرين كانوا يقيسون عليها بقية حروف التحضيض في مواضع كثيرة، ذكر بعضها في البحث كما رأينا. وذلك نحو :

١ - قول ابن كثير معلقاً على قوله تعالى: (فلولا تصدقون) : أي فهلا تصدقون.
٢ - ويقول الرازي: "هلا تستغفرون الله"، وهو يفسر معنى "لولا" في قوله (لولا تستغفرون الله) .

٣ - وكذلك قول الرازي: "لولا يأتون عليهم - هلا يأتون.." ويقول ابن كثير: "أي هلا أقاموا على صحة ما ذهبوا إليه دليلاً" .

هذه بعض المواضع التي جاءت في البحث ، فكيف بما وقعت عليه العين، وهي تطالع هنا وهناك في كتب التفسير ، ولم نثبتها لتشابهها مع ما ذكر .
على أن كتب النحو قد قنمت بعض النصوص المتضمنة "هلا".
فذكر في شرح ابن عقيل قول من لا يُعرف قائله:

الآن نَبَذَ لِحَاجَتِي تَلْحُونِي هَلَا التَّقَدُّمُ وَالْقُلُوبُ صِبَاخُ

جاء بعد "هلا" اسم . والتقدير : هلا وجد التقدم .

وذكر ابن هشام أنه "قد بلى حرف التحضيض اسم معلق بفعل : إما مضمراً ، نحو: "فهلأ يكرأ تلاعبها وتلاعبك" أي : فهلأ تزوجت يكرأ ..."^(٥) . وهذا الحديث موجود في صحيح البخاري بسند عن جابر بن عبد الله ، قال : قلنا مع

(٥) أوضح المسالك : ٢٢٧/٤ - ٢٢٨ .

النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة فتعجلت على بعير لي قطوف فلحقتي راكب من خلفي فنخس بعيري بعنزة كانت معه، فانطلق بعيري كأجود ما أنت رام من الإبل، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما يعجبك؟ قلت كنت حديث عهد بغرس. قال "إيكرا لم ثيبا، قلت: ثيبا، قال: فهلا جحارية تلاعبها وتلاعبك؟.." (١)

خلاصة القول في "هلا" أنها مركبة من: "هل" و"لا". "هل" للدلالة على الاستفهام والعرض، و"لا" في معنى الجحد، فيكون معنى التركيب متضمنا للحض على ما يلزم فعله، وعلى عدم الإخلال به. كما أشرنا إلى ذلك في منخل البحث.

الخاتمة

لم يكن الدرس في أدوات الحض من السهولة بحيث يُظن أننا أمام حروف لم يتوقف عندها النحاة كثيرا، ومن ثم لم تتجاوز الصحيفة الواحدة في مصنفات بعضهم. وإنما كان الأمر مختلفا من قبل أننا تناولنا هذه الأدوات بالدرس والتحليل من خلال النصوص القرآنية للكرامة، وموقف بعض المفسرين من هذه الأدوات وهم يتأولون معناها ودلالاتها في مواضعها المختلفة على النحو الذي رأينا، فضلا عن دراستها في الجمل المختلفة.

على أننا يمكن أن نقدم ما قد يُعد دليلا على أهمية هذه الدراسة من خلال النتائج التي توصلت إليها، وذلك على النحو التالي:

أولاً: إن أهم ما توصلت إليه الدراسة - فيما أرى - أن بعض الدرس النحوي في حاجة إلى تأصيل من خلال ما يفهمه المتقهاء المشتغلون بالنص الكريم. وقد تراءى ذلك - على سبيل المثال - من خلال ما ظهر لنا من بون شاسع بين ما ذهب إليه النحاة والمفسرون في الربط بين مباني هذه الأدوات ومعانيها - على

(٦) البخاري "أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦": صحيح البخاري: ٢٦٩/٣، دار ابن خلدون - الإسكندرية.

الوجهة التي قدمناها في مدخل الدراسة .

ثانياً: إنني أزعجك أن "هلا" يمكن أن تكون أما في باب الحض ، إذا جاز هذا القول .
وذلك أنني رأيت للنحاة والمفسرين يقيسون عليها ، إذا أرادوا أن يؤكدوا على
معنى الحض في أداة من أدواته .

ثالثاً: ما قد يكون سبباً في زعمنا بأن "هلا" كالأم في الباب لكثرة استعمالها، ربما
صدر عن فهمنا لكلام الشيخ الرزقي، الذي جعل هذا الحرف مبنياً من:

أ - "هل" للدلالة على الاستهتام والعرض، تنبيهها على وجوب الفعل.

ب - ومن "لا" دلالة على الجحد ، ومن ثم يكون التنبيه على الإخلال بالفعل
الواجب. من هنا كان معنى الحض على ما وجب فعله وحصل معه الإخلال في
الأداء. وأظن أن كثيراً من هذا المعنى ينسحب على بعض ما رأينا من معاني
السياقات التي وردت فيها أدوات الحض.

رابعاً: الحض نوع من الطلب ، يدعى إليه في الاستقبال حسب . وفيه دليل على
الحث، كما أن العرض من قبيل الطلب أيضاً ، بيد أن فيه لبناً .

خامساً: اقتراح بأن نقول: أي حرف حض + معنى الاستقبال

دليل على معنى الحض في هذا الحرف ، وذلك لأننا وجدنا الماضي يُحمل

على معنى الاستقبال .

سادساً: مصاحبة بعض المعاني للحض، نحو: التعتت، وطلب التعجيز، واستمهال
الوقت ، وغير ذلك مما نطالعه في البحث .

سابعاً: لتصال الحض بسبب من الماضي ، يدفع إلى قول يكون في الاستقبال
على سبيل الحث المنوط بوجه من وجوه الكلام .

ثامناً : ربما كانت "لوما" لغة في "لولا" ، كما ذهب الفراء ، مما عصاه يفسر
ندرة استعمالها في النص للكريم .

المصطلح والمراجع

القرآن الكريم :

- البخارى (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ) :
- صحیح البخارى ، دار ابن خلدون - الإسكندرية .
- ابن الحلب (جمال الدين أبو عمرو عثمان ت ٦٤٦هـ) :
- شرح الكافية ، الطبعة الثانية ١٩٧٩م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- أبو حيان (محمد بن يوسف ت ٧٥٤هـ) :
- البحر المحيط ، الطبعة الثانية ١٩٩٢م - دار الكتاب الإسلامى - القاهرة .
- الرازى (فخر الدين ت ٦٠٤هـ) :
- مفاتيح الغيب - الطبعة الأولى ١٩٩٠م - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- الزمخشري (جار الله محمود بن صرت ٥٢٨هـ) :
- الكشاف - دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان .
- سيبويه (أبو بشر عمرو ت ١٨٨هـ) :
- الكتاب - الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ - بولاق - مصر .
- الشوكاتى (محمد بن على ت ١٢٥٠هـ) :
- فتح القدير - الطبعة الأولى ٢٠٠٣م - دار الفد الجديد - المنصورة .
- الصبان (محمد بن على الصبان) :
- حقيقة الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة .
- طاهر سليمان حمودة (الدكتور) :
- دراسة المعنى عند الأصوليين - الدار الجامعية للطباعة والنشر - الإسكندرية .
- ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل ت ٧٦٩هـ) :
- شرح ابن عقيل - بدون دار نشر و لسنة طبع .
- الفراء (أبو زكريا يحيى ت ٢٠٧هـ) :
- معانى القرآن - تحقيق الأستاذ محمد على النجار - الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- الفيروزى (مجد الدين محمد بن يعقوب) :
- لقاموس المحيط - الطبعة الثانية ١٩٩٢م - الباقى الحلبي - مصر .
- ابن كثير (الحافظ صمد الدين ت ٧٧٤هـ) :
- تفسير القرآن العظيم - دار التراث العربى - القاهرة .
- ابن هشام (جمال الدين ت ٧٦٦هـ) :
- أوضح المسالك - منشورات المكتبة العربية - صيدا - بيروت .
- المغنى - تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد - مكتبة ومطبعة محمد على صبيح - القاهرة .
- ابن يعش (موفق الدين ت ٦٤٢هـ) :
- شرح المفصل - مكتبة المنى - القاهرة .

في أدوات التحصيل
د. سعد حسن حمودة